

الحذف والإثبات والإبدال في الرسم الصحفي رأثره الدلالي من منظور الدراسات اللغوية الحديثة

إعداد أ.د/ محمد عبد الواحد الدسوقي
أستاذ أصول اللغة المساعد بكلية اللغة العربية بالمنوفية

مقدمة

الكلمات القرآنية من كلام الله - تعالى - الموحى به، وهي وإن كانت تشبه كلام البشر؛ إلا أنها محكمة؛ لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها؛ ولأن الله - تعالى - تحدى بها الإنس والجن، وأمر بأدائها بطريقة خاصة ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل :

٤] وهذا يعد إعجازاً يخص كلمات هذا الكتاب : القرآن الكريم؛ كما ألهم الله - تعالى - الصحابة   أن يرسموا بعض كلماته وحروفه بطريقة خاصة؛ لتدل على معنى مُدرك من قبل البشر، أو غير مدرك، سواء أنقص عدد الحروف أم زاد، وسواء أنطقت هذه الحروف أم لم تنطق؛ مما يعد إعجازاً على إعجاز.

وتبحث هذه الدراسة جوانب من رسم كلمات القرآن، من زاوية الدراسة الدلالية، هذه الجوانب هي :

١ - حذف الصوائت الطويلة، وإثباتها، في الكلمات المتناظرة، والمفردة، وصور ذلك الإثبات.

٢ - حذف الصوامت، وإثباتها، وصور ذلك الإثبات. واقتضت طبيعة تلك الدراسة أن تكون خطتها على النحو التالي :

موضوع البحث : يتناول البحث إثبات الحروف في الكلمات التي لها نظائر، والكلمات النواذر، في الرسم الصحفي، وكذلك حذفها، والإبدال الواقع فيها، سواء أكانت هذه الحروف صائنة أم صامته، مع بيان أثر كل من الحذف والإثبات والإبدال في الدرس الدلالي.

خطة الموضوع : يتكون البحث من : مقدمة، وتقديم، ومبحثين، وخاتمة .

أما المقدمة فنتناول: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والمنهج الذي يسير عليه البحث.

وأما التقديم؛ فيتناول : أهمية الرسم المصحفي، ووجوب اتباعه، والرد على من يرى جواز كتابة المصحف بالرسم الإملائي.

وأما المبحث الأول؛ فهو بعنوان :

"الإثبات والحذف والإبدال في الحروف الصوائت وأثره الدلالي "
ويتناول :

- أ - إثبات الألف وحذفها، وإبدالها، وصور إثباتها.
- ب - إثبات الواو وحذفها، وإبدالها، وصور إثباتها.
- ج - إثبات الياء وحذفها، وإبدالها، وصور إثباتها.

وأما المبحث الثاني ؛ فهو بعنوان :

"الإثبات والحذف والإبدال في الحروف الصوامت وأثره الدلالي "
ويتناول :

- أ - إثبات الهمزة، وحذفها، وصور إثباتها.
 - ب - صور إثبات التاء، وإبدالها.
 - ج - إبدال السين صادًا.
 - د - اللام : حذفها وإثباتها.
- ثم تأتي الخاتمة مشتملة على أهم النتائج التي أطل البحث بها على الساحة العلمية، ومتضمنة أهم التوصيات والتقارير .
والله موفق ، والهادي إلى سواء السبيل ، ، ، .

مقدم البحث

أ . د : محمد عبد الواحد الدسوقي

أستاذ أصول اللغة المساعد بكلية اللغة بالمنوفية

تقايير

الرسم المصحفي، وأهميته، وخطورة تغييره

يقصد بالرسم المصحفي: صورة الكتابة التي كتبت عليها المصاحف العثماني، التي بعث بها سيدنا عثمان بن عفان ؓ إلى الأمصار ، بالإضافة إلى مصحفه : المصحف الإمام^(١). ويطلق عليه : الرسم العثماني؛ لأنه كتب بأوامر من الخليفة سيدنا عثمان بن عفان ؓ ، ويطلق عليه أيضا : الرسم المصحفي.

أهمية الرسم المصحفي :

تساهل كثير من الناس في الالتزام بالرسم المصحفي، وتكاسلوا عن البحث فيه، واستخراج أسرارهِ العجيبة، التي تحتاج إلى وقفات وتأملات؛ وسبب ذلك يرجع إلى أنهم فصلوه عن القرآن، وعن لغته العربية، بل تناول بعضهم فطعن فيه وخطأ الصحابة ؓ في كتابتهم للمصحف^(٢). و"الذين طعنوا في الرسم العثماني وقعوا في تناقض عجيب وتنافر معيب؛ وإذا كان الدافع إلى كتابة المصاحف بالرسم القياسي على حد

(١) ظ (: ينظر) إبراز المعاني ٢٧٣، والنشر ٧/١ ، ١٢٨/٢ .

(٢) مخالفات النساخ : د. أحمد بن أحمد شرشال ٢١ .

دعواهم، هو هذه الحروف المحذوفة والزائدة في المصحف؛ فإن الكتابة بالرسم القياسي لا تخلوا من هذه الحروف الزائدة والناقصة من ذلك مثلا : (هذا) و(ذلك) و(لكن) و(قالوا) ... بل إن بعض الكلمات تضمنت الحذف والزيادة، كنحو (أولئك) بزيادة واو ونقص ألف، فاتفقت مع رسم المصحف في النقص والزيادة، وكثرة استعمالهم لها لا يشعرون؛ فحسهم اللغوي متبلد^(٣) .

وكان من عجيب ما نشر في الجرائد أن الدكتور محمود بن الشريف - رحمه الله - قد أفتى على صفحات جريدة اللواء الإسلامي المصرية في العقد التاسع من القرن العشرين بجواز كتابة القرآن بالرسم الإملائي العادي، دون الرسم المصحفي؛ ولعله تبنى الرأي المنسوب للعز بن عبد السلام [٥٧٨ - ٦٦٠ هـ] إذ نسب إليه أنه قال : " لا تجوز كتابة المصحف الآن، على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال^(٤) " .

وهناك ما هو أبعد من ذلك؛ إذ اقترح بعض من استبد بهم الجهل، استبدال الحرف اللاتيني، أو غيره من سائر حروف اللغات الأخرى، بحروف القرآن الكريم العربية، التي أنزل بها، وهذا مُجمع على

(٣) مخالقات النساخ ٣٤.

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٧٩/١، ولم أهتم إلى مكان هذا النص في مؤلفات عز الدين بن عبد السلام المطبوعة، ولعله لغيره.

تحريمه^(٥)، وفعلت تركيا سنة ١٩٢٨م ذلك؛ إذ " صدرت أوامر تلزم أئمة المساجد بقراءة الفاتحة في الصلاة بالتركية^(٦) ".

وإذا كان بعض الباحثين، قد ذكر في دراسته أن هنالك تبايناً، بين الرسم المصحفي والرسم الإملائي، وذكر أن الأولى أن يكتب المصحف بالرسم الإملائي، فإن في هذه الدراسة ما يبين بل يؤكد أن الرسم المصحفي أدق من الرسم الإملائي، في التعبير عن ما يتطلبه القرآن من دلالات وقراءات؛ إذ يوجد من الأدلة القوية ما يؤكد أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا على علم بالغ الدقة في معرفة الكتابة؛ ودليل ذلك " كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون، في ذوات الواو والياء والهمز، والمد والقصر؛ فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالواو، ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكناً، نحو الخباء والدفء والملء؛ فصار ذلك كله حجة^(٧) ".

ولعل تسمية هذا العلم (رسم المصحف) ووجود هذا المصطلح في أقدم المصادر^(٨)، لعل في دلالة لفظ (الرسم) ما يدل عليه قول بعض الناس لغيره : ارسم لي هذه، وهو يعني نقل صورة مطابقة لأصلها، دون تغيير^(٩).

(٥) إقناع الأئمة بتحريم « كتابة القرآن بالحروف اللاتينية » بالكتاب والسنة ، وأقوال الأئمة : الشيخ صالح الفوزان ٣١: بحث مقدم للدورة الثامنة عشرة لمجلس الإفتاء الأوروبي. دبلن : رجب ١٤٢٩ هـ = يوليو ٢٠٠٨م.

(٦) السابق ١٧.

(٧) البرهان للزركشي ٣٧٨/١.

(٨) ظ. تفسير الطبري ٢٤٦/٣، ٩/٤، ٢٧٨/٢٦٢، ٥٧/١٥.

(٩) ظ. رسم الطالب عبد الله ٩.

وهناك مسألة لا بد من التنبيه إليها مبكرا، والتنبيه عليها؛ حتى تقتل الفتنة في مهدها، وذلك أن الرسم العثماني يجب أن يتوقف عند الضوابط التي وضعت في عهد سيدنا عثمان بن عفان ؓ ولا يتعدى ذلك إلى أي رسم آخر، سواء أكان إملائيّا حديثا، أو رسما خاصا بجهة معينة، كما هو الحال الآن في جعل المشاركة رسما خاصا بمصاحفهم، وكذلك فعل المغاربة؛ " فصار لأهل المشرق رسم خاص لمصاحفهم، وصار لأهل المغرب رسم وضبط خاص لمصاحفهم؛ وبناء على ذلك وضع المتأخرون ونساخ المصاحف تقسيما، جرى عليه العمل في مصاحف أهل الشرق، وآخر جرى عليه العمل في مصاحف أهل الغرب؛ فتعددت المصاحف واختلفت ... بل لو نظرت إلى طباعة المصاحف؛ لوجدت لكل قطر مصحفا باصطلاحات خاصة، وضبط وشكل معين^(١٠)."

والحل في ذلك أن تستنسخ مصاحف أمهات، ويحرق ما عداها؛ كما فعل سيدنا عثمان ؓ ويقتصر الاختلاف بين تلك الأمهات على ما في المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان إلى الأمصار^(١١).

وعلماء القرآن لما أوجبوا الحفاظ على رسم المصحف؛ ومنعوا التدخل فيه؛ إنما قصدوا — بالقطع — ما وراء ذلك، وهو عدم التدخل في كتاب الله — تعالى — مطلقا؛ ليؤكد ذلك لكل من أتى بعد حتمية عدم التدخل في الرسم وما يترتب عليه، من منع التدخل فيما هو أبعد من الرسم في كتاب الله — تعالى —^(١٢).

(١٠) مخالفات النساخ : د. أحمد بن أحمد شرشال ٨٧.

(١١) السابق ٨.

(١٢) الرسم العثماني وحفظ الصية : صديق بكر علي عيطة. مقال بمجلة الأزهر :

السنة ٧١، العدد ٧: شعبان ١٤١٩هـ ص ١٢١٠.

بل إن المغاربة لا يعدون الحافظ حافظا للقرآن؛ إلا عندما يتقن الرسم العثماني للمصحف، فإذا لم يتقن الرسم؛ لا يعد عندهم فقيها ولا حافظا^(١٣).

ويمكن تلخيص أهمية الرسم المصحفي في النقاط الآتية :

- ١ - أنه ركن من أركان القراءة الصحيحة؛ فلا يعتد بصحة القراءة إلا إذا كانت موافقة لرسم المصحف العثماني.
- ٢ - الدلالة على أكثر من قراءة؛ إذ رسمت الكلمة القرآنية - دون نقط وشكل - بصورة تستوعب أكثر من قراءة؛ كما في كتابة (سدلو) في سورة يونس؛ فهي تحتل : (تبلو)، و(تتلو).
- ٣ - الدلالة على بعض اللغات الفصيحة؛ ككتابة ناء التانيث المربوطة (ة) ناء مجرورة أو مفتوحة (ت) كما في (نعمت، وسنت) دلالة على لغة قبيلة طيئ.

٤ - الدلالة على أصل بعض الحروف كما في : (بِالْغَدَاةِ ،

النَّجْوَةِ)؛ إذ كتبت الألف واوا؛ دلالة على أن أصلها واو^(١٤).

- ٥ - تنوع الرسم القرآني، بحذف أو إثبات، نطق ما أثبت أو لم ينطق؛ يفتح آفاقا جديدة للدلالة لم يكن من الممكن إدراكها، لو لم يكن هنالك تغيير عن الشكل الكتابي المعتاد للكلمة [لعل أصدق دليل على هذا : أن لفظ (سراجا) جاء في القرآن في أربعة مواضع في القرآن الكريم، كتبت فيها كلها (سِرَاجًا) بإثبات الألف، إلا موضعا واحدا في (وَجَعَلَ

(١٣) القراءات المتواترة والرسم العثماني د التهامي الراجي الهاشمي ٨

(١٤) ظ . إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : محمد شملول ٤٥ .

فِيهَا سِرَاجًا ﴿٦١﴾ [الفرقان: ٦١] حيث لم تثبت فيها الألف؛ وترتب

على ذلك إمكانية اتساع دلالتها، دون إثبات للألف؛ لأنها - كما قرئ متواترا - بلا ألف تدل على السراج مفردا على تقدير ألفها، وبغير الألف - كما قرئ متواترا أيضا - تدل حقيقة رسمها على الجمع (سُرَج)؛ وقد أثبت العلم الحديث وجود مئات الملايين من الشمس مثل شمسنا؛ فإذا كتبت (سراجا) في الفرقان بألف كنظائرها، فكيف كانت تتعدد دلالاتها، بحيث تدل صورة كتابتها على : المفرد، والجمع، وفي نفس الوقت هو جمع كثرة؛ لكي يدل على ما اكتشفه العلم من تلك الكثرة الهائلة للنجوم التي تماثل نجم الشمس]. ويبين أن المبتغى هو المقصد الدلالي؛ لأنه لو كان المقصود شكل الكلمة فقط وصورتها دون ارتباط بالمعنى؛ لاكتفى بصورة واحدة للكتابة؛ مما يسترعي انتباه القارئ إلى ضرورة تدبر المعنى، في الكلمات المختلفة الرسم، ومع ذلك تقرأ بطريقة واحدة، كما في (سيماهم) و (وسيمهم).

ومما يؤكد أن الرسم القرآني نمط خاص؛ لا يجوز العدول عنه؛ أنك إذا راجعت ما كتب في عهد النبي ﷺ من رسائل إلى الملوك؛ تجد اختلافا واضحا وتميزا منفردا للرسم المصحفي عن تلك الرسائل، ومن ذلك أن مما جاء من ألفاظ الرسائل^(١٥) لفظ (سلام) من قوله ﷺ : (سلام عليك) إذ كتب فيها لفظ (سلام) بألف بعد اللام، مع أن هذا اللفظ ورد في

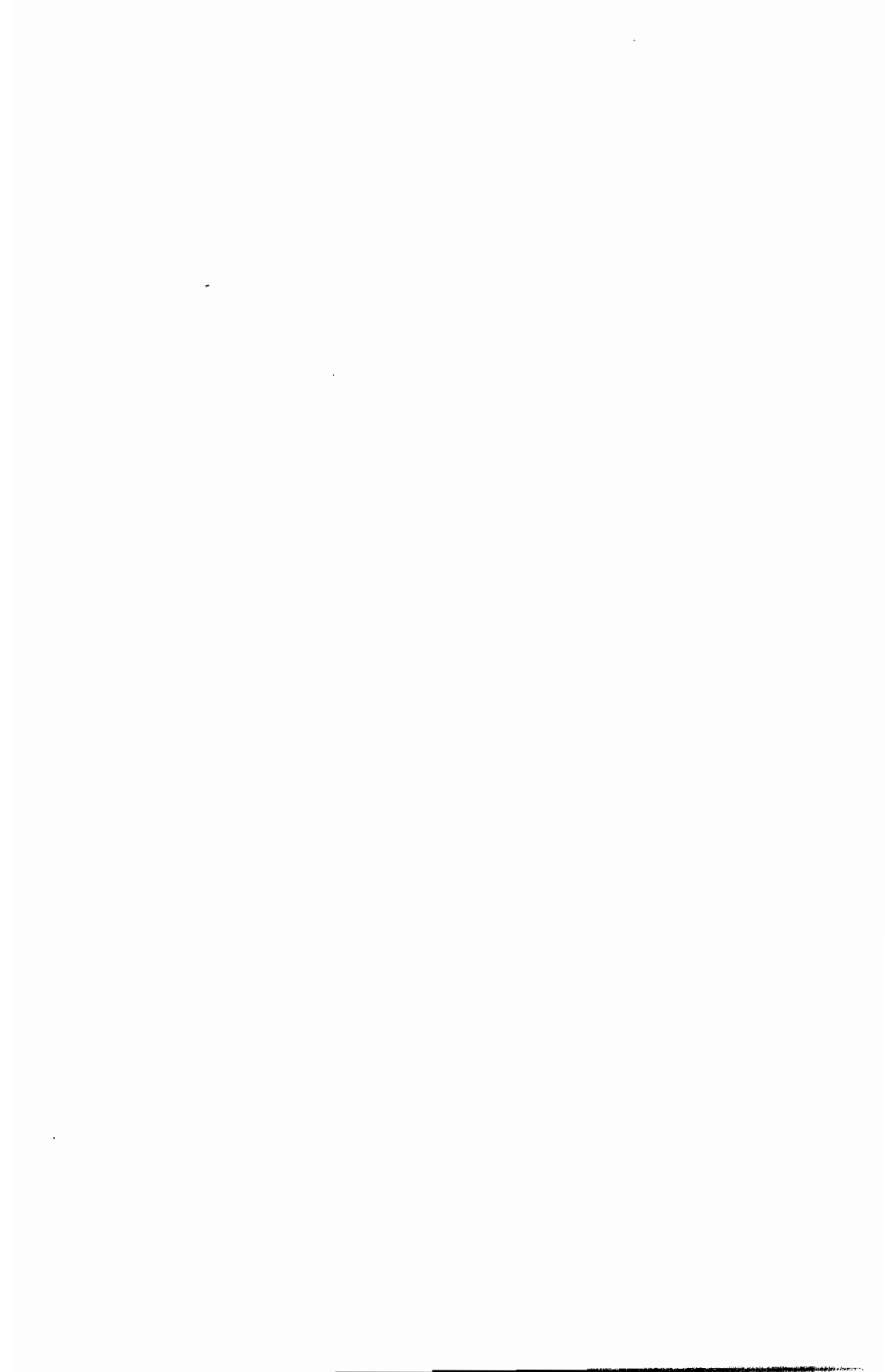
(١٥) ظ . صورة من رسالة النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوى، في كتاب : رسم المصحف . د: غانم قدوري الحمد ص ٧٥٣ .

القرآن (٤٢) مرة^(١٦)، كتب في جميعها دون ألف، ومن ذلك ﴿ فَقَالُوا

سَلَمًا ۖ قَالَ سَلِمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۚ ﴾ [الذاريات: ٢٥].

وهذه الدراسة تبحث في جوانب شتى من الدلالات، يرجع أصلها في الدراسة إلى الجوانب اللغوية، وأخرى إلى جوانب قرآنية، وأخرى لمعان اجتهدية، وقد تجتمع كل هذه الجوانب في أحد الرسوم. ولعل تعدد هذه الجوانب في الدراسة، يبين أن ثمت وجوها من تعليل الرسم، تضاف إلى ما كتب قديما، وتدلل على عدم صحة الاكتفاء في تعليل رسم المصحف، بأن القرآن كتب على مراد الوصل.

(١٦) المعجم المفهرس لعبد الباقي ٣٥٦.



المبحث الأول :

الإثبات والحذف والإبدال في الحروف الصوائت وأثره الدلالي

يقصد بإثبات الحرف: الزيادة التي تكون على أصل الكلمة، وعبرت هذه الدراسة بمصطلح الإثبات بدلا من الزيادة، تخرجنا من أن تنسب زيادة إلى ألفاظ القرآن الكريم، ثم إن الحرف إذا أثبت وهو من أصل الكلمة؛ فلا مجال للسؤال عن إثباته على أصله؛ كما هو في اللغة، بل يعلل لما حدث معه مخالفة؛ لأنه خالف الأصل الذي كان ينتظر أن يأتي عليه، وتؤسس هذه الدراسة على الدرس الدلالي لتلك المخالفات، وآثار المترتبة عليها لغويا، بادئة بالألف، ثم الواو ثم الياء، وفيما يأتي عرض لتلك الدراسة:

أولا: إثبات الألف وحذفها، وإبدالها، وصور إثباتها.

* إثبات الألف :

أُلحق الألف في بعض كلمات القرآن، وهو غير مثبت في نظائرها من ما له نظير، وفيما يلي عرض ودراسة لما أثبت فيه الألف :

١ — الظنون . الرسولا . السبيل :

قال أبو عمرو الداني [٣٧١-٤٤٤هـ] : "لم تختلف مصاحف أهل
الأمصار في إثبات الألف في ﴿الْظُّنُونَا﴾ ... ﴿الرُّسُولَا﴾ ...

السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب] ﴿^(١٧)

ولم تثبت هذه الألف، في نظائر هذه الكلمات في القرآن الكريم، وتلك
الألف قد تثبت في التلاوة وصلاً ووقفاً أو وقفاً فقط، وقد تحذف في أحدهما
أو كليهما؛ إذ جاءت القراءات، في الكلمات الثلاثة على الوجه التالي :
قرأ المدنيان [: نافع وأبو جعفر] وابن عامر وأبو بكر عن عاصم : بإثبات
الألف في آخر الكلمات الثلاثة وصلاً ووقفاً.

وقرأ البصريان [: أبو عمرو ويعقوب] وحزرة بغير ألف في الحالين .
وقرأ باقي القراء العشرة، وهم : ابن كثير، والكسائي، وخلف، وحفص
: بألف في الوقف دون الوصل^(١٨).

ولغة سائر العرب حذف تلك الألف وصلاً ووقفاً، وإثبات هذه الألف
وقفاً في التلاوة، له رصيد في التراث العربي؛ إذ قال خَزَيْمَةُ بْنُ نُهْدٍ [... -
٣٩١ق.هـ] من قضاة العدنانية :

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَقَتِ الثُّرَيَّا . : طَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الطُّنُونَا^(١٩)

وفي لغة أزد السراة اليمنيين من القحطانية، يقولون : جاء الرجلو،
ومررت بالرجلى، ورأيت الرجل^(٢٠)، مما يعني أن إثبات تلك الألف في الحثين

(١٧) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ٤٦، ظ . مرسوم الخط لابن الانباري ٧١.

(١٨) النشر في القراءات العشر ٢/٣٤٧، ٣٤٨.

(١٩) تمذيب اللغة ٩/٧١، لسان العرب (قرظ) ٥٤/٧، تاج العروس (ردف)
٣٣٣/٢٣.

(٢٠) سر صناعة الإعراب ٢/٥٢٢، شرح شافية ابن الحاجب ٢/٣١٧.

من العرب : العدنانيّين، والقحطانيّين، يؤكد عراقتهما في العربية، وينفي غرابتهما.

وإذا قيل: إن إثبات الألف وقفا لغة لبعض العرب؛ فماذا توجه قراءتها بإثبات الألف وصلا فقط ؟.

أجيب عن ذلك بما قاله الفراء [٠٠٠ — ٢٠٧ هـ] : " (الرُّسُولُ)، (السَّبِيلُ)، (الظُّنُونُ) ... يوقف على الألف؛ لأنها مثبتة فيهنّ ... ولو وصلت بالألف لكان صوابا؛ لأن العرب تفعل ذلك ^(٢١) " .

وبهذا يكون في إثبات تلك الألفات دلالة لغوية، بموافقة لغة العرب لإثباتها وحذفا، ودلالة قرآنية؛ لإثباتها قراءات متواترة نزلت من عند الله — تعالى —

بل إننا إذا قلنا بأن إثبات الألف لمراعاة ختام الآيات ؛ لكان ذلك صحيحا معتبرا، وإن اعترض المراكشي [٦٥٤ — ٧٢١ هـ] على هذا الرأي بقوله : " ولم تزد لتناسب رءوس الآي؛ كما قال قوم؛ لأن في سورة الأحزاب ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾

[الأحزاب: ٤] ، وفيه — : ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴾

[الأحزاب: ٦٧] . وكل واحد منهما رأس آية، وثبت الألف في الثاني دون الأول، فلو كان لتناسب رءوس الآي؛ لثبت في الجميع ^(٢٢) " .

(٢١) معاني القرآن للفراء ٣٣٨/٢ .

(٢٢) عنوان الدليل ٦١ .

لكن يرد على المراكشي بأن " هذه الألف ليست عوضاً من تنوين، وإنما جاءت لتجري القراءة على سنن واحد، في كل رءوس آي السورة، خاصة إذا عرفنا أن كل رءوس آيها، عددها (٧٣) تنتهي بالألف التي هي عوض التنوين، إلا في (وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) ، من غير ألف، وقد كان من المحتمل أن تأتي مرسومة — إن صح القياس هنا — بالألف، أيضاً مثل الكلمات الثلاث، الأخرى؛ لكن مجيئها بدونها دليل على أن هـ الألف ليست لازمة؛ وإنما هي مزيدة؛ لتجري القراءة على سنن واحد" (٢٣)، ولذا قال الزمخشري : " زادوها في الفاصلة ، كما زادها في القافية من قال :

أَقْلَى اللُّؤْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا " (٢٤)

وبهذا فمراعاة فواصل الآيات لا يخرج عن سنن العرب في لغتها؛ إذ قال الطبري [٢٢٤-٣١٠هـ] عن وروده في القرآن : " وفعل ذلك توفيقاً بين رءوس الآيات ومقاطع الكلام؛ لأن العرب تفعل ذلك كذلك، وبلسائها نزل القرآن" (٢٥).

وإذا سلمنا لمن ادعى زيادة تلك الألف فحذفناها؛ على ما يطلب من كتابة القرآن بالرسم الإملائي؛ سيترتب عليه حذف بعض قراءات القرآن وتضييعها؛ وهي بعض من القرآن؛ إذ قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر وأبو بكر عن عاصم : بإثبات الألف في آخر الكلمات الثلاثة وصلاً ووقفاً (٢٦).

(٢٣) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : غانم قدوري الحمد ٢٦٧.

(٢٤) الكشف ٣ / ٥٣٥.

(٢٥) جامع البيان ١٣٩ / ٢٤.

(٢٦) النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٤٧، ٣٤٨.

٢ - ﴿لَا أَذْنَحْتُهُ﴾ :

كتب : ﴿لَا أَذْنَحْتُهُ﴾ [النمل: ٢١] بألف بعد اللام ألف في جميع المصاحف العثمانية^(٢٧).

قال المراكشي : " زيدت الألف تنبيها على أن المؤخر أشد وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظا؛ فالذبح أشد من العذاب^(٢٨) ".
وهناك تعليقات أخرى :

١- الدلالة على إشباع حركة الهمزة، وهي الفتحة، وإتمام الصوت بها.
٢- تقوية الهمزة وبيانها لأنها حرف خفي فقويت في الكتابة، كما قويت بالمد في النطق.

٣- هي الفتحة، وكتبت ألفا، ؛ لأنهم لم يكونوا يكتبون الحركات.
٤- هي صورة الفتحة^(٢٩).
وكل هذه التعليقات يغلب عليها الضعف.

وذكر المراكشي - قياسا على ما علل به ﴿لَا أَذْنَحْتُهُ﴾ أن سبب زيادته في ﴿وَلَا تَابَعُوهَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَابَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سج: ٨٧] ، ﴿... أَفَلَمْ

(٢٧) المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني ٣٦، مختصر التبيين لهجاء التريل لابن نجاح ٩٤٣/٢.

(٢٨) عنوان الدليل ٥٦.

(٢٩) الترجيح والتعليل ٢٤٢، ظ. مختصر التبيين ٩٤٤/٤ بالهامش.

يَا أَيُّسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿الرعد : ٣١﴾ ، " أن

الصبر وانتظار الفرج أخف من الإياس، والإياس لا يكون في الوجود، إلا بعد الصبر والانتظار" (٣٠).

وهذا التعليل لا يستقيم علمياً؛ لأن الألف ليست زائدة؛ إذ جاءت القراءة المتواترة (ولا تأيسوا.... يأسيس)، (يايس) بتقديم الهمزة على الياء، عن بعض طرق أبي جعفر وابن كثير، مع إبدال الهمزة ألفاً؛ فتصير (تأيسوا.... يأسيس) ، (يايس) وهذا يكون سبب وجود الألف؛ مناسبة القراءة التي رويت (٣١).

ولذا قال ابن الجزري : " الألف في هذه المواضع الثلاثة، لا تعلق لها بالهمز، بل تحتل أمرين : إما أن تكون رسمت على قراءة ابن كثير وأبي جعفر من روايتي البزي وابن وردان، والأمر الثاني أنه قصد بزيادتها أن يفرق بين هذه الكلمات وبين (ينس وينسوا) فإنها لو رسمت بغير زيادة؛ لاشتبهت بذلك؛ ففرق بين ذلك بألف؛ كما فرق بزيادة الألف في مائة؛ للفرق بينه وبين منه؛ ولتحتل القراءتين أيضاً (٣٢) " .

٣ — لشايء:

ورد لفظ (شيء) في القرآن في أكثر من مائتي موضع كتب في جميعها على القياس الإملائي، إلا في موضع: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ إِنِّي

فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ ﴿الكهف: ٢٣﴾.

(٣٠) عنوان الدليل ٥٧.

(٣١) النشر ١ / ٤٠٥.

(٣٢) النشر ١ / ٤٤٩.

ويرى الفراء في تعليل تلك الألفات أنها من خطأ الكتاب^(٣٣)، وهذا تجاوز من الفراء وجراً؛ فقد كان الكتبة علماء، وإلا ما اصطفاهم الصحابة لذلك؛ بل كان رسول الله ﷺ هو الذي سنَّ كتابة القرآن، في الوقت الذي كانت وسائل الكتابة بدائية، لكنها كانت طريقة عصرها، ومع ذلك لم تصرف رسول الله النبي ﷺ عن كتابة القرآن، إدراكاً منه للأهمية الكبرى، في حفظ نص القرآن، وكان الكتبة عدد من الصحابة أتقنوا الكتابة، سموا كتّاب الوحي^(٣٤).

بينما يعلل الزمخشري أن "الفتحة كانت تكتب ألفاً قبل الخط العربي، والخط العربي اخترع قريباً من نزول القرآن، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع"^(٣٥).

ويبدو أن تعليل ابن الجزري له الصدارة؛ إذ إن من ينظر إلى كلامه يطمئن إلى أن أمن اللبس كان له دور في تغيير نمط كتابة بعض كلمات القرآن، وخاصة إذا علمنا أن هيكل الكلمة كان واحداً في خط المصحف، لا يتغير في احتوائه على أكثر من قراءة، والمصحف العثماني لم يكن معجماً ولا مشكولاً^(٣٦).

(٣٣) معاني القرآن ١ / ٤٤٠.

(٣٤) موازنة بين رسم المصحف والنقوش القديمة : غانم قدوري الحمد ٣ بحث منشور في مجلة المورد ، المجلد الخامس عشر ، العدد الرابع ، بغداد ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م ، مناهل العرفان في علوم القرآن الزرقاني ١٤ / ٢ وما بعدها.

(٣٥) الكشف ٢ / ٢٦٤.

(٣٦) ط. مناهل العرفان الزرقاني ١ / ١١٩.

صور إثبات الألف :

* إثباتها واوا :

قال ابن ظافر: " كل ما في كتاب الله - تعالى - من لفظ :

(الصَّلَاةُ)، و(الزَّكَاةُ) و(الْحَيَاةُ)؛ فهو بالواو، معرفاً كان أو منكراً،

مالم يصف [أي مثل : (صلاتك، وصلاتهم)] ^(٣٧)."

ويعمل الداني ذلك بقوله : " رسمت الألف فيه واوا؛ على لفظ التفخيم،

ومراد الأصل ^(٣٨)."

ويفسره كلام الخليل بن أحمد قال : " كتبت بالواو لِيُعْلَمَ أن الواو بعد

الياء ويقال بل كُتِبَتْ على لغة من يُفَخِّمُ الألف، التي مَرَّجِعُهَا إلى الواو نحو

الصلوة والزَّكَاة ^(٣٩)."

وحدد قطرب أصحاب هذه اللغة بأنهم : " أهل اليمن يقولون الحياة

بواو قبلها فتحة فهذه الواو بدل من ألف حياة، وليست بلام الفعل من حياة

ألا ترى أن لام الفعل ياء وكذلك يفعل أهل اليمن بكل ألف متقلبة عن واو

كالصلاة والزكاة ^(٤٠)."

* إثباتها ياء :

(٣٧) مرسوم خط المصحف ٦٣، ظ. مرسوم الخط لابن الانباري ١٧.

(٣٨) المقنع ٦٠.

(٣٩) العين ٣/٣١٧، وظ. تهذيب اللغة ٥/١٨٥، المحكم لابن سيده ٣/٣٩٥.

(٤٠) المحكم لابن سيده ٣/٣٩٥.

* في الكلمات التي تنطق ألف وتكتب ياء دلالة على الإمالة في القراءات، وتسمى : ذوات الياء، فالأسماء نحو : (الهدى) و(الهوى) و(أدى) و(أزكى) والأفعال نحو (أتى) و(أبى) و(سعى) و(يخشى)^(٤١).

ومما اختلف في رسمه : (لدا) إذ :

كتبت (لدا) بألف في ﴿وَأَلْفًا سَيِّدَهَا لَدَا آلِ بَابٍ.....﴾ [يوسف : ٢٥] ، قال أبو عمرو الداني : " واتفقت المصاحف على ذلك، واختلفت في ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ.....﴾ [غافر: ١٨] فرسم في بعضها [لدى] بالياء وفي بعضها [لدا] بالألف، وأكثرها على الياء^(٤٢)."

وعلق الداني على الفرق بين الصورتين، بأن المفسرين ذكروا الفرق بينهما بأن معنى (لدا) في يوسف: (عند)، ومعنى التي في غافر: (في) ؛ فلذلك فرق بينهما في الكتابة^(٤٣).

وقال النحويون : المرسوم بالألف على اللفظ، والمرسوم بالياء؛ لانقلاب الألف ياءً، مع الإضافة إلى المكتى، كما رسم (على) و (إلى) كذلك^(٤٤).

* حذف الألف :

قبل الدخول في دراسة الحذف ينبغي التنبيه إلى أن علماء الرسم قسموا الحذف ثلاثة أقسام :

(٤١) إتحاف فضلاء البشر ١٠٣.

(٤٢) المقنع ٧١.

(٤٣) المقنع ٧١، الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التريل ص ٦.

(٤٤) المقنع ٧١.

١- الحذف الإشاري : وهو : ما كان الحذف فيه يشير إلى أكثر من قراءة ،

كحذف الألف من كلمتي ﴿ أُسْرَى تُفْذَوُهُمْ ﴾ [البقرة : ٨٤] ؛

فحذف الألف من (أُسْرَى) إشارة إلى قراءة حمزة (أُسْرَى) بفتح الهمزة ،

وإسكان السين ، دون ألف بعدها ، وحذف الألف من (تُفْذَوُهُمْ) إشارة

إلى قراءة : ابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، وخلف :
(تُفْذَوُهُمْ) .^(٤٥)

٢- حذف الاختصار : ما يكون من حذف في كلمة بعينها دون نظائرها

في جميع القرآن ، كآلف ﴿ أَلْمِيعِد ﴾ في ﴿ لَا خَتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ

..... ﴿ [الأنفال : ٤٢] ﴾ وإثباتها في باقي المواضع في القرآن .

٣- الحذف الاختصار (=التقليل) : مالا يختص بكلمة دون مماثلها ،

فيقصد بما تكرر منها ، وذلك كحذف ألف جموع السلامة كـ (العلمين)
و(المسلمت) .^(٤٦)

وهناك من الحذف ما يحتاج إلى الدرس الدلالي ، وهو ما تتعرض له
الدراسة ، وبخاصة ما يتعلق بالحذف الإشاري ، حيث يذكر بعض الباحثين أن
أصل ظاهرة حذف الألف ؛ يرجع إلى الكتابة النبطية ، التي انحدرت منها
الكتابة العربية^(٤٧) .

(٤٥) ظ. النشر ٢ / ٢١٨ ، سمير الطالبين ٢٤ .

(٤٦) ظ. سمير الطالبين ٢٤ .

(٤٧) موازنة بين رسم المصحف والنقوش القديمة غانم قدوري الحمد ٢١ .

ويذكر — أيضا — أن من الظواهر الشائعة في رسم المصحف حذف الألف في وسط الكلمة في كثير من الأحيان ، ففي سورة الفاتحة (الرحمن = الرحمان) و (العلمين = العالمين) و (ملك = مالك) و (الصراط = الصراط) ، وهذه الظاهرة موجودة في النقوش العربية القديمة؛ فحذف الألف ظاهرة كتابية شائعة في النقوش العربية الجاهلية ، مثل (التج = التاج) و (نجران = نجران) في نقش النمارة^(٤٨).

كما يذكر أن هذه الظاهرة قد استمرت بعد رسم المصحف ، كما تدل على ذلك النقوش العربية الإسلامية مثل : (هذا = هاذا) و (الكتب = الكتاب) و (جدى = جهادى) و (ثلثين = ثلاثين) في نقش القاهرة المكتشف عام ١٩٢٩م^(٤٩)، ويرجع تاريخه إلى سنة ٣١هـ؛ أي عصر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو اليوم محفوظ بمتحف الفن الإسلامي في القاهرة برقم (١٠٥٨/٢٩)^(٥٠).

لكن يفرق بين ما في النقوش ورسم المصحف وإن تقاربت صورة الكتابة، أن ما في النقش لم يكن يراد به — بلا شك — غير لفظ واحد، ذي معنى واحد، لكن الرسم القرآني وإن أفاد من قاعدة كتابة النقوش، إلا أن الصورة القرآنية للكلمة التي وقع فيها الحذف ، غالبا ما كان يقصد منها الإشارة إلى أكثر من صورة، وهو ما يسمى بالحذف الإشاري في علم الرسم، ومثال ذلك : من الحذف الذي يشير إلى القراءات :

(٤٨) السابق.

(٤٩) تاريخ اللغات السامية : إسرائيل ولفنسون ٢٠٢ ط. دار القلم ، بيروت ١٩٨٠ م.

(٥٠) موازنة بين رسم المصحف والنقوش القديمة ٢١.

قوله — تعالى — ﴿ فَأَخَذَتْكُمْ الصَّبَإَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٥] ؛ فلفظ ﴿ الصَّبَإَةُ ﴾ رسم بحذف الألف بعد الصاد، حيث قرئت هذه الكلمة في الشاذ بحذف الألف بعد الصاد، وإسكان العين على المصدر، وهي قراءة ابن محيصن اتفاقاً في جميع القرآن، إلا الذاريات؛ فقد اختلف عنه في حرفها، كما رويت عن عمر ، وعلي ، وعثمان ، ﷺ وقرأ الباقر يائبات الألف بعد الصاد ، وكسر العين ، على صيغة اسم الفاعل^(٥١).

ومع أن القراءة مصنفة ضمن الشاذ، إلا أن كثيراً من الشاذ كان يوماً ما صحيحاً، يقرأ به في عهد الصحابة ﷺ ؛ ولذا قال الشيخ الضباع [١٨٩٠ م — ١٩٦٠ م] : " ولا يشترط في كونه حذف إشارة، أن تكون القراءة المشار إليها متواترة؛ بل ولو شاذة؛ لاحتمال أن تكون غير شاذة، حين كتبت المصاحف"^(٥٢).

* أيه :

ورد لفظ(أيها) في (١٥٣) موضعاً، في القرآن^(٥٣)، حذفت الألف منه في ثلاثة مواضع: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(٥١) نظرات في بعض ما المحذف — حشوا — من الألفات : د . عبد الرحيم بن عبد السلام نبولسي : مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ص ١٥٩ : العدد ١ (ربيع الآخر : ١٤٢٧ هـ .

(٥٢) سمر الطالبين ٥٠ .

(٥٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ١١٠ .

[النور: ٣١] ، ﴿ وَقَالُوا يَتَّيْنُهُ السَّاجِرُ ﴾ [الزخرف : ٤٩] ، ﴿

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١].

وأصل اللفظ (أي) ألحق به ها التنبيه، (أيها)، وفي هذه المواضع الثلاثة قرأ ابن عامر (أيُّه) بصم الهاء وصلا وإسكانها وقفا، وقرأ باقي العشرة بفتح الهاء وحذف الألف وصلا.

ووقف عليها بألف بعد الهاء : أبوعمر و الكسائي ويعقوب، ووقف الباقون على الهاء مع حذف الألف^(٥٤).

وهذا العرض يعني أن رسم (أيُّه) بغير ألف بعد الهاء؛ ليناسب القراءة المتواترة، المروية عن ابن عامر، فالحذف هنا يشير إلى تلك القراءة.

كما أن هنالك دلالة أخرى في رسم كلمة (أيُّه) على هذه الصورة، هي أن فيها موافقة للغة بعض العرب، إذ نسب إلى بني مالك : رهط شقيق ابن سلمة ، أنهم يقولون : (أيُّه)^(٥٥)، وبنو مالك من قبيلة أسد^(٥٦)، وفي بعض المصادر أنها لغة بني أسد بأجمعهم^(٥٧)، وهو ما قال به الفراء^(٥٨).

وبهذا يكون في الرسم وما يترتب عليه عدة دلالات : موافقة قراءة ابن عامر، وموافقة الوقف عليها عند ابن عامر ومن وقف على الهاء بلا ألف، ودلالة لغوية بموافقة بعض لغات العرب.

(٥٤) المذهب في القراءات العشر ١/ ٤٩٢.

(٥٥) البحر المحيط ٦/ ٤١٤.

(٥٦) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٤٧.

(٥٧) مغني اللبيب ٢/ ٣٤٩.

(٥٨) إبراز المعاني ٢٧٨.

ثانيا : إثبات الواو وحذفها، وإبدالها، وصور إثباتها

* إثباتها

ليس في مجيء كلمة بها واو مكتوبة على قاعدتها بلا مخالفة، ليس في ذلك حاجة إلى تعليل؛ وإنما التعليل فيما كان فيه مخالفة، وفيما يأتي عرض لأحوال رسم الواو:

١- إثبات الواو:

أثبتت الواو ، وليست من بنية الكلمة في ﴿ سَأُورِيكُمْ
[الأعراف ١٤٥، الأنبياء ٣٧] ﴾ في جميع المصاحف^(٥٩).

قال ابن الجزري: " قطع الداني ومن تبعه بزيادة الواو في ذلك، وأن صورة الهمزة هو الألف قبلها، والظاهر أن الزائد في ذلك هو الألف، وأن صورة الهمزة هو الواو، كتبت على مراد الوصل تنبيهاً على التخفيف؛ والدليل على ذلك زيادة الألف بعد اللام، في نظير ذلك، وهو (لأ اذبحنه) وكذلك إذا خففنا الهمزة^(٦٠)".

ووعلى هذ فقد علل إثبات الواو بـ :

ا- أن زيادة الواو لتقوية الهمزة وبيانها.

ب - للدلالة على إشباع حركتها من غير تولد واو؛ لتمييز عن المختلصة.

(٥٩) النشر ١ / ٤٥٦، ظ. هجاء مصاحف الأنصار ٦٨، إتخاف فضلاء البشر الدمياطي ١٠٠.

(٦٠) النشر ١ / ٤٥٦، إتخاف فضلاء البشر الدمياطي ١٠٠.

ج — أنها صورة لحركة الهمزة؛ فتكون الألف قبلها زائدة.
د — أو تكون الألف علامة إشباع الفتحة، التي قبل الهمزة؛ أو تكون الواو هي صورة الهمزة.

هـ — أن زيادة الواو للمبالغة في الوعيد والإغلاظ^(٦١).
و — أن الواو تحتمل قراءة أخرى، للحسن البصري، هي : (سأورِكم) بواو ساكنة خفيفة بعد الهمزة، وراء خفيفة مكسورة^(٦٢).

* وما زيدت فيه الواو، ما ذكره الداني في قوله : " ذكر ما زيدت الواو في رسمه للفرقان أو لبيان الهمزة : اعلم إن كتاب المصاحف اجمعوا على أن زادوا واوا بعد الهمزة قوله (أُولَئِكَ) و (أُولَئِكُمْ) و (أُولَى) و (أُولُوا) و (أُولَتْ) و (أُولَاءَ) حيث وقع ذلك^(٦٣) .

وعلل ابن الجزري ذلك بقوله : " نعم" زيدت الواو ياجماع من أئمة الرسم والكتابة في (أُولَى) للفرق بينها وبين (إلى) الجارة. وفي (أُولَكَ) للفرق بينها وبين (إليك) واطردت زيادتها في (أولوا وأولات وأولاء) حملا على أخواته، وهي في (ياأولي) تحتمل الزيادة وهو الظاهر، لزيادتها في نظائرها، وتحتمل أن تكون الواو صورة الهمزة كما كتبت في هؤلاء وتكون الألف ألف ياء وهو بعيد؛ لاطراد حذف الألف من ياء حرف النداء، ولكن إذا أمكن الحمل على عدم الزيادة بلا معارض فهو أولى والله أعلم^(٦٤) .

(٦١) الترجيح والتعليل ٢٤٦.

(٦٢) المحتسب لابن جني ٢٥٨ / ١.

(٦٣) المقنع ٥٩.

(٦٤) النشر ٤٥٧ / ١.

وهذا تعليل دقيق من ابن الجزري؛ يبين احتراز الصحابة في الكتابة؛ ولعل ما يؤيد قول ابن الجزري أن القرآن عند كتابته لم يكن قد أضيف إليه الضبط أو الإعجام.

٢- حذف الواو

حذفت الواو من أربع أفعال مرفوعة :

- ١- ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ ... ﴾ [الإسراء : ١١].
- ٢- ﴿ وَيَمْنَعُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۖ ﴾ [الشورى : ٢٤].
- ٣- ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ۖ ﴾ [القمر : ٦].
- ٤- ﴿ سَتَدْعُ الزَّبَانِيَّةَ ۖ ﴾ [العلق : ١٨].

قال أبو عمرو : " ولم تختلف المصاحف في أن الواو من هذه المواضع ساقطة، وكذا اتفقت على حذف الواو من قوله في التحريم : ﴿ وَصَلِّحْ

الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۖ ﴾ [التحريم : ٤] " و (صلح المؤمنين) واحد يؤدى عن جمع ^(٦٥).

ومع اتفاق المصاحف على حذف الواو؛ وافق القراء الرسم؛ فلم يخالف واحد من أئمة القراءة، في الوقف على تلك الكلمات بحذف الواو ^(٦٦).

(٦٥) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ٤٢

(٦٦) ظ . الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني ٢٦٣.

وعن تعليل هذا الحذف قال أبو عمرو الداني : " حذفت منه الواو؛
اكْتِفَاءً بِالضَّمَةِ مِنْهَا، أَوْ لِمَعْنَى غَيْرِهِ ^(٦٧) " .

ولم يذكر أبو عمرو شيئاً عن المعنى الآخر، الذي حذفت لأجله الواو،
وهناك أمثلة لتلك الأربعة، لكن لم تحذف منها الواو، وإن حذفت في الوصل
لالتقاء الساكنين، ومن ذلك قوله — تعالى — ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ [الأحزاب : ٢١]

وذكر الزرقاني بعض التفسيرات المعنوية ؛ لحذف تلك الواوات؛ فقال : "
قالوا والسر في حذفها من (ويدع الإنسان) هو الدلالة على أن هذا الدعاء
سهل على الإنسان؛ يسارع فيه كما يسارع إلى الخير؛ بل إثبات الشر إليه
من جهة ذاته؛ أقرب إليه من الخير .
والسر في حذفها من (ويمح الله الباطل) الإشارة إلى سرعة ذهابه
واضمحلاله.

والسر في حذفها من (يوم يدع الداع) الإشارة إلى سرعة الدعاء،
وسرعة إجابة الداعين.

والسر في حذفها من (سندع الزبانية) الإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة
الزبانية وقوة البطش ^(٦٨) .

(٦٧) السابق.

(٦٨) مناهل العرفان ٢٥٩/١ .

قال الزرقاني : " ويجمع هذه الأسرار قول المراكشي : والسر في حذفها من هذه الأربعة، سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود له ^(٦٩) " .

ولم يرتض بعض الباحثين هذا التفسير، قائلا : " وإذا سلمنا بأن علة حذف الواو سرعة وقوع الفعل، فهل يعني ذلك أن إثبات المواو في ﴿ يَمْجُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثِبْتُمْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد ٣٩] يدل على التراخي في المحو والإثبات ^(٧٠) .

ويجاب عن ذلك بأن سياق الكلمات المحذوفة يتحقق فيها هذا المعنى، لأن الله — تعالى — لم يحدد شيئا يحى فيما أثبت فيه الواو؛ بل قال (ما يشاء).

ثالثا : إثبات الياء وحذفها، وإبدالها، وصور إثباتها

١ — إثباتها :

١ — إثباتها بياءين: ورد في موضعين إثبات الياء مزدوجة، في (بأييد، وبأييكم) قال — تعالى — :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٧] ، ﴿ بِأَيْدِيكُمْ أَلْمَفَتُونَ ﴾ [القلم : ٦] . رسمتا بياءين في جميع المصاحف ^(٧١) .

(٦٩) السابق، عنوان الدليل للمراكشي ٨٩ .

(٧٠) رسم المصحف : د . غانم قدوري الحمد ٢٣٠ .

(٧١) مرسوم الخط لابن الانباري ٨٧ ، ٩٨ .

وعلل ابن الجزري ازدواج الياءين بقوله : " ورسم (بايد وبايكم) بألف بعد الياء وياءين بعدها، ف قيل : إن الياء الواحدة زائدة، ولا وجه لزيادتها هنا، والصواب عندي — والله أعلم — أن الألف هي الزائدة، كما زيدت في مائة ومائتين، والياء بعدها هي صورة الهمزة، كتبت على مراد الوصل، وتزيلاً للمبتدأة منزلة المتوسطة كغيرها^(٧٢)."

من صور إثبات الياء :

١ — إبدالها ألفاً : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَعْنَا آلَمَاءَ خَمَلْنَا فِي الْخَازِنَةِ ﴾ [الحاقة : ١٠] رسمت بالألف مخالفة لنظيراتها؛ على مراد التفخيم^(٧٣)؛ أي للدلالة على بقائه على أصله من الفتح^(٧٤).

لكن يلاحظ أن هذا التعليل غير سديد؛ لأنه يترتب على هذا التعليل أن هذه الألف لا تقال، وهو ما لم يحدث؛ إذ وردت إمالتها وقفاً، عن حمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالتقليل لورش^(٧٥).

وقال ابن الجزري: " والفعل نحو (طَعْنَا آلَمَاءَ) والوقف بالإمالة أو بين اللفظين لمن مذهبه ذلك، في النوعين، وهو المأخوذ به والمعول عليه، وهو الثابت نصاً وأداءً، وهو الذي لا يؤخذ نص عن أحد من أئمة القراء المتقدمين بخلافه؛ بل هو المنصوص به عنهم، وهو الذي عليه العمل^(٧٦)."

(٧٢) النشر ١ / ٤٥٨.

(٧٣) مختصر التبيين ١ / ٧٠.

(٧٤) السابق.

(٧٥) البدر الزاهرة للقاضي ٣٩٣، المذهب في توجيه القراءات العشر ٢ / ٤٢٧.

(٧٦) النشر ٢ / ٧٣.

٣ - من صور حذف الياء :

أ - ﴿ يَسْتَحْيِي ۚ ﴾ ذكر الداني أنه كتب بياء واحدة، وكذلك كل ما جاء آخره ياءان، ولم يتصل به ضمير: ﴿ يُحْيِي ۚ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي ۚ وَأُمِيتُ ۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ، ﴿ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ﴾ [الروم: ١٩] ﴿ ۞ ﴾^(٧٧) .

وعلق الدمياطي بقوله : " واتفقوا على حذف إحدى كل ياءين واقعيتين وسطا، أو طرفا خفيفتين أو إحداهما، أصليتين أو زائدتين أو إحداهما ^(٧٨) " .
ب - من هذه الصور ما يعرف ببياءات الزوائد : وهي : ياءات من أصل الكلمة ، متطرفة ، أو من الزائد عليها آخرًا ، واتفق خط المصاحف العثمانية على حذفها خطأ ، واختلف في إثباتها تلاوة^(٧٩) .

مثالها قوله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ ﴾ [هود: ١٠٥] ، ﴿ يَوْمَ النَّارِ ﴾ [غافر: ٣٢] ، ﴿ أَكْرَمَ ۚ ﴾
﴿ أَهْنَنِ ۚ ﴾ [الفجر: ١٥، ١٦]

و (يأت) محذوفة الياء من آخره لغير جازم، واختلف القراء في حذف وإثبات هذه الياء، تبعاً لما نقلوه من الروايات، فقرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر (يأت) بإثبات الياء وصلًا، وأبدلوا بخلف أبي عمرو الهمز الساكن ألفًا ، إلا الكسائي فلم يبدل .

(٧٧) المقنع ٥٦، مرسوم خط المصحف ٨٠.

(٧٨) إتخاف لفضلاء البشر ١٩.

(٧٩) ظ : النشر ١٦٢/٢.

وقرأ ابن كثير ويعقوب (يَأَيَّ) يثبت الياء وصلأ ووقفأ .

وقرأ الباقون (يَأَت) بحذفها وصلأ ووقفأ^(٨٠) .

وبهذا يكون تعليل حذف هذه الياء؛ لتناسب قراءة الحذف تحقيقاً،
والإثبات تقديرًا، كما أن هذا الحذف يوافق لغة لهذيل، يقولون : " مَا أَذِرُ مَا
تَقُولُ " ^(٨١)، ومنه قول الشاعر:

كَفَّاكَ كَفًّا مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا ... جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِي بِالسَّيْفِ الدِّمَاءَ ^(٨٢)

وذكر الفراء علة الحذف اللغوية؛ فقال : " أثبتت فيها الياء ولم تثبت في
غيرها ، وكلّ ذلك صواب ، وإنما استجازوا حذف الياء، لأن كسرة النون
تدلّ عليها، وليست هيّيب العرب حذف الياء من آخر الكلام، إذا كان ما
قبلها مكسورا ، من ذلك «رَبِّي أَكْرَمَن - و - أَهَائِنِ» ... وهو كثير
، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ^(٨٣) .

(٨٠) المذهب في القراءات العشر ١/ ٣٢٧ .

(٨١) جامع البيان للطبري ١٥/ ٤٧٩ .

(٨٢) السابق .

(٨٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٩٠ .

المبحث الثاني :

الإثبات والحذف والإبدال في الحروف الصوامت وأثره الدلالي "

يتناول هذا المبحث الحروف الصامته ، وما يعرض لها من حيث الإثبات والحذف والإبدال، وهذا عرض مفصل لذلك :

١- الهمزة

أ. إثبات الهمزة، وحذفها، وصور إثباتها:

مما يلاحظ أن الصحابة لم يكتبوا الهمزة، التي هي رأس عين قط، وهي التي تعرف في الإملاء العادي بـ (همزة على السطر)، وإنما كتبوا الهمزة التي لها صورة قد صوّرت بها، إن كانت ألفاً أو واوا، أو ياء^(٨٤).

١- صور إثبات الهمزة

رسم الهمزة واوا أو ياء :

رسمت الهمزة في لفظ (الملا) قياساً على ألف ، كما في ﴿ وَقَالَ أَلْمَلَأُ

مِنْ قَوْمِهِ..... ﴾ [المؤمنون: ٣٣] إلا أنها رسمت واوا في مواضع

منها : " ﴿ فَقَالَ أَلْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ..... ﴾

[المؤمنون: ٢٤] .

وعلى ابن الجزري رسمها كذلك بقوله : " صورت الهمزة فيه واواً على حركتها، أو على مراد الوصل^(٨٥) " .

(٨٤) رسم الطالب عبد الله ٩ .

(٨٥) النشر ١ / ٤٦٠ .

ويعني تفسير ابن الجزري أنه لما كانت الهمزة مضمومة وصلا، صورت واوا.

ويلاحظ أن بعد الواو ألفا ﴿ اَلْمَلُّوْا ﴾ ، وعل وجودها ابن الجزري بقوله : " وزيدت الألف بعد الواو في هذه المواضع تشبيهاً بالألف الواقعة بعد واو الضمير ^(٨٦) " .

وكذلك ما شابه ﴿ اَلْمَلُّوْا ﴾ ، من ما جاء على تلك الصورة من

الرسم، ومن ذلك : ﴿ قَالَتْ يَتَّيْبُهَا اَلْمَلُّوْا ﴾ ﴿n﴾

قَالَتْ يَتَّيْبُهَا اَلْمَلُّوْا أَفْتُونِي قَالَ يَتَّيْبُهَا اَلْمَلُّوْا أَيُّكُمْ

يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴿٢٨﴾ [النمل : ٢٩، ٣٢، ٣٨] ، ﴿ اَوَمَنْ

يُنشِئُ فِي اَلْحِلْيَةِ ﴿u﴾ [الزخرف : ١٨] ، ﴿ يُنْبِئُ

اَلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿٣٠﴾ [القيامة : ١٣] .

كما رسمت ياء في : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ اَلْمُرْسَلِينَ ﴿n﴾

[الأنعام : ٣٤] ^(٨٧) . ويلاحظ هنا ملاحظة دقيقة، هي أن الواو والياء، اللتين صورتا في تلك الكلمات هما صورتا الهمزة، وإذا وقف القارئ على

(٨٦) النشر ٤٥٣/١ .

(٨٧) هجاء مصاحف الأمصار ٥٧ وما بعدها .

تلك الهمزات، في قراءة حمزة الزيات ، وهشام عن ابن عامر، فإن من وجوه الوقف عندهما : الوقف بالواو والوقف بالياء، وهو ما يعني أن هذه الواو وتلك الياءات لو غيرت لضيعت جملة من صور الوقف على الهمز في بعض القراءات المتواترة، كما أن هذا الوقف لغة محكية عن العرب، يقولون : هذا زيدون ومررت بزيدي، ونحوه؛ ولذا قال الداني في جامع البيان: " اختلف علماؤنا في كيفية تسهيل ما جاء من الهمز المتطرف مرسوماً في المصحف على نحو حركته كقوله (فقال الملأ الذين كفروا) وهو الحرف الأول من سورة المؤمنين وكذلك الثلاثة الأحرف من النمل. وكذلك (تفتوا ونشوا) وما أشبهه مما وكذلك: من نبي المرسلين وشبهه مما رسمت فيه ياء على كذلك أيضاً فقال بعضهم تسهيل الهمزة في جميع ذلك على حركة ما قبلها فتبدل ألفاً ساكنة حملاً على سائر نظائره وإن اختلفت صورتها فيه إذ ذاك هو القياس قال وكان هذا مذهب شيخنا أبي الحسن رحمه الله وقال آخرون تسهيل الهمزة في ذلك بأن تبدل بالحرف الذي منه حركتها موافقة على رسمها تبدل واواً ساكنة في قوله (الملأ) وبابه^(٨٨)."

قال ابن الجزري: " فإن إبدال الهمزة بالحرف الذي منه حركتها دون حركة ما قبلها في الوقف خاصة في نحو ذلك لغة معروفة حكاها سيويه وغيره من النحويين قال سيويه يقولون في الوقف هذا الكلو، فيبدلون من الهمزة واواً، ومررت بالكلى، فيبدلون منها ياء. ورأيت الكلا، فيبدلون منها ألفاً حرصاً على البيان. قال يعني سيويه وهم الذين يحققون في الوصل، قال الداني : فواجب استعمال هذه اللغة في مذهب هشام وحمزة، في الكلم

(٨٨)النشر في القراءات العشر ١ / ٤٦٠.

المتقدمة؛ لأنهما من أهل التحقيق في الوصل كالعرب الذين جاء عنهم ذلك انتهى^(٨٩).

حذف الهمزة :

١- همزة الوصل :

لم تختلف المصاحف في رسم همزة الوصل في وسط الكلام، مع عدمها

لفظاً، نحو : ﴿بِالْغَيْبِ...﴾ [البقرة : ٣] فالهمزة

قبل اللام لا تلفظ، مع كتابتها؛ قال الداني : "واعلم انه لا خلاف في رسم ألف الوصل الساقطة من اللفظ في الدرج، إلا في خمسة مواضع فإنها حذفت منها في كل المصاحف، فأولها: التسمية في فواتح السور^(٩٠)".

ومن أول ما يطالع القارئ لكتاب الله قوله - تعالى - : ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حيث لا يخفى أن لفظ (بسم) أصله

(اسم) دخل عليه حرف الباء؛ ولذا كان المنتظر تبعاً لقاعدة الكتابة أن تكون

(باسم)، وهو صورة ما رسم بالفعل لما نسبت إلى (ربك) في جميع مواضعها

في : ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [٧٤] [الواقعة] [٥٧]

[الحاقة] ، ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [١] [العلق]

مما يعني أن إضافة لفظ الجلالة إلى لفظ (اسم) جعلت الصحابة

يكتبون لفظ (اسم) بطريقة مختلفة؛ وهذا واضح في مواضع ﴿

(٨٩) النشر ٤٦١/١.

(٩٠) هجاء مصاحف الأمصار ٩٤، المقنع ٣٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في أوائل السور من كل القرآن^(٩١)، فكلها كتبت (بسم)، حتى التي في داخل سورة النمل؛ بل والتي جاءت ببعض اختلاف في ألفاظها : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرُئَهَا وَمُرْسَنَهَا^٩ ﴿هود﴾] .

وهذا يؤكد أن كتابة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ بتلك الصورة الموحدة المختلفة عن غيرها، في الرسم الإملائي والنظير القرآني ؛ يؤكد أن ثمت سببا دفع إلى تلك الكتابة المخالفة.

وعند الداني أن هذا الحذف راجع إلى كثرة الاستعمال^(٩٢)، بينما فسره بعضهم بأنه : لما كان يبدأ باسمه — تعالى — ؛ فيقال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ كان في حذف الألف ما يوحي بوجوب الوصول إليه — تعالى — على عجل، وأن يكون هذا الوصول، بأقصر الطرق وأسرع الوسائل، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ٧٢. وبهذا فإن الحذف من الكلمة يقلل مبناها؛ فيُسرع إيقاعها، وتؤدي المعنى المنوط بها، مناسبا لتلك السرعة، وأقصر الطرق وأقربها، وأسرع الوسائل هو ما يدل عليه ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] ، فهو الذي يوصل بأسرع وأقصر الطرق.

(٩١) مرسوم الخط لابن الأنباري ١٧.
(٩٢) المقنع ٣٦.

كما أن الحرف الوحيد، الذي يمكن حذفه من كلمة (باسم) دون تغيير نطق الكلمة، هو حرف الألف؛ لذا فقد تم حذفه، فكان حذفه فيه تقريب للهدف، وتقليل للمسافة إليه — تعالى —. وبأقصر طريق^(٩٣).

أما الحالات التي جاءت فيها (بِاسْمِ) بألف؛ فجاءت في سياق التسييح

: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ وسياق القراءة ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ

﴾ وهي أمور تحتاج إلى تفكير وتدبر^(٩٤)، وكل هذا يستلزم التمهّل، والأناسة، فدلّت الإطالة في شكل الكلمة على ذلك، وإن كانت زمن تلاوتها واحدة، ولم تختلف المصاحف في رسم مواضع (باسم ربك) بألف الوصل^(٩٥).

٢ — همزة القطع:

ورد لفظ (الأيكة) في أربعة مواضع، هي :

(٩٣) وهذا مثل ما لو استبدل القرآن لفظا يؤدي نفس المعنى، لأبى بلفظ أقل بنية يعبر عن تلك السرعة بالنسبة لله — تعالى — ، ومثال ذلك قوله — تعالى — ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ [يونس] ، فعبّر في جانب الشركاء بـ (إلى) بينما كان التعبير في جانبه — جل وعلا — باللام، واللام حرف واحد، بينما (إلى) ثلاثة أحرف، واللام بلا شك دالة على أنها أقرب، وأسرع في الدلالة على تحقيق الهداية.

(٩٤) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ٧٢.

(٩٥) المقنع ٣٦.

﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ لَظَلَمِينَ ﴾ [الحجر: ٧٨] ،
 ﴿ كَذَبَ أَصْحَبُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٧٦] ،
 ﴿ وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ [ص: ١٣] ،
 وَأَصْحَبُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبُعْ ﴿ [ق: ١٤] .

ويلاحظ من خلال استعراض المواضع أنها كتبت (الأيكة) في موضعي (الحجر) و(ق)، بينما كتبت (لَيْكَةِ) في موضعي : (الشعراء) و(ص)، وذلك في جميع المصاحف العثمانية.

ولعلنا إذا عرفنا ما قرأ به القراء في هذه اللفظة؛ سيتضح لنا سر كتابتها في موضعي المخالفة، وذلك أن قد قرأ : نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر : (لَيْكَةِ) بلام مفتوحة من غير همز قبلها ولا بعدهان ونصب التاء، وقرأ الباقيون : (الْأَيْكَةِ) بإسكان اللام، وهمزة وصل قبلها، وهمزة قطع بعدها مفتوحة ونجر التاء^(٩٦).

وبهذا يلاحظ من خلال عرض القراءات أن الكلمة رسمت في موضعها المخالفين؛ لتناسب القراءتين^(٩٧).

ولذا قال ابن الجزري : " فهي على قراءة أهل الحجاز والشام ظاهرة تحقيقاً، وعلى قراءة الكوفيين والبصريين تقديراً^(٩٨) " .

(٩٦) إتحاف فضلاء البشر ١٨، المذهب في القراءات العشر ١/ ٥١٦.

(٩٧) إتحاف فضلاء البشر ١٠١.

(٩٨) النشر في القراءات العشر ١/ ٤٥٧.

ب — التاء

أ — صور إثبات التاء، وإبدائها.

الأصل في تاء التانيث أن تكتب تاء مربوطة في آخر المفرد المؤنث، إلا أن بعض الكلمات في المصحف رسمت تاء مجرورة، ولعل من العلل الواضحة أن تاء التانيث كتبت تاء مجرورة، في بعض مواضع بعض الكلمات؛ ليتفق الرسم وبعض القراءات، ومن ذلك :

١ — رحمة : وردت في ٧٩ موضعا، كتبت كلها (رحمة) إلا في سبعة مواضع منها كتبت (رحمت) بالتاء المجرورة ؛ [في : البقرة ٢١٨، الأعراف ٥٦، هود ٧٣، مريم ٢، الروم ٥٠، الزخرف ٣٢ حرفان.] ، وكذا : نعمت بالتاء في ١١ موضعا، وسنت في ٥ مواضع، وامرات في ٧ مواضع، وكلمت في ٤ مواضع، ولعنت، ومعصيت كل منهما في موضعين. وقد وقف بالتاء على ما كتب بها من تلك الكلمات كل من : المدنيين، وابن عامر، والكوفيين إلا الكساني^(٩٩).

والألفاظ التي سبقت رسمت بالتاء المفتوحة في مواضع محددة في جميع المصاحف.

وماليس من هذه المواضع رسم بالهاء، واتفق القراء جميعا على الوقف عليه بالهاء كما رسم^(١٠٠)؛ النشر ٢/٢٩٦. لأن الهاء تخلف التاء عند

(٩٩) شرح طيبة النشر لابن الناظم ١٤٢، والفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني ٢٦٤ وما بعدها.

الوقف عليها^(١٠١). سر صناعة الإعراب ١/١٧٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٨١/٩.

وبهذا يكون قد جاء في الوقف على هاء المؤنث المفرد صورتان: الوقف بالهاء على ما رسم بالهاء، والوقف بالتاء في ما رسم بالتاء المفتوحة، والقراء الذين وقفوا بالتاء هم: المدنيان وابن عامر والكوفيون غير الكسائي^(١٠٢). النشر في القراءات العشر ٢/ ١٣٠

فأما ما وقف عليه بالهاء؛ فأصل هائه التاء؛ ويدل على هذا أنها تظهر عند وصل الكلام ببعضه أو عند اظهار حركة الإعراب؛ وعند الوقف على نفس اللفظ تبدل التاء هاء.

والأصل في الوقف أن يكون على صوت الحرف الأخير، فإذا كان آخر اللفظ تاء فالأصل فيه الوقف بالتاء، إلا أن الشائع في الاستعمال عن العرب الوقف بإبدال تاء المؤنث المفرد هاء، وعلى هذا يكون الأصل التاء وصلاً، ثم أبدلت في الوقف هاء، وعزيت لغة الإبدال هذه إلى قريش^(١٠٣). اتحاف فضلاء البشر ١/ ٣٢٠.

ولعل سبب هذا الإبدال هو الميل إلى تيسير النطق: لما في الهاء "من همس ولين يتفق النفس عند الوقف على آخر الكلمة"^(١٠٤). اللهجات في الكتاب لسيبويه ٢٨٨/.

(١٠١)

(١٠٢)

(١٠٣)

(١٠٤)

وأما الوقف بالتاء فهذا أصله في الوقف على المرسوم بالتاء المفتوحة، فقد فسر أيضا بأنه يوافق لغة بعض العرب: قال الخليل "والهاء التي تتحول تاء، وهي لغة في بعض العرب؛ يقولون: وضعته في المشكات وهذه جمرت^(١٠٥)".

وإذا كان أصل الوقف على هاء التأنيث بالتاء، فالظاهر أن الوقف بالتاء في هذه اللغة من بقايا هذا الأصل، مما حوِّظ عليه، وكأنه من آثار المراحل الأولى للغة العربية^(١٠٦).

وجاء في كلام العرب الوقف بالتاء في نثرهم وأشعارهم، فمن الأول قولهم: وعليه السلام والرحمت^(١٠٧)، وما جاء أنه نودي في يوم موقعة اليمامة: يا أصحاب سورة البقرة فقال واحد منهم: "أحمد الله، مامعى منها آيت^(١٠٨)".

وعزيت إلى طى، وإلى حمير؛ وقد قال الخليل بن أحمد: وهي حميرية، ويقال: لبعض بنى أسد بن خزيمه^(١٠٩)، وطى قبيلة من حمير اليمنية، كانت منازلهم باليمن، فخرجوا منه ونزلوا بجوار بنى أسد^(١١٠)، فلعل بعض بنى أسد تأثر بلغة طى.

ج — إبدال السين صادًا: .

-
- (١٠٥) الجمل في النحو/٢٧٢.
(١٠٦) رسم المصحف غانم قدرى ٢٧٤.
(١٠٧) سر صناعة الإعراب ١/١٥٨.
(١٠٨) هجاء مصاحف الأمصار ٨٠.
(١٠٩) الجمل في النحو ٢٧٢.
(١١٠) سبانك الذهب ٣٤.

في ييسط وييسط علل الزركشي عن المراكشي : ختم الزركشي الموضوع بفصل ب حروف كتقاربة تختلف في اللفظ لاختلاف المعنى (بسطة البقر ٢٤٧، الأعراف ٦٩، ييسط الرعد ٢٦، ييسط البقرة ٢٤٥) علل فقال : بالسين السعة الجزئية، وبالصاد السعة الكلية، بدليل علو الصاد مع الجهار والإطباق^(١١١).

ونشير إلى أن المراكشي كان ذا ميل شديد إلى العلوم العقلية والرياضية، يتجلى ذلك في مؤلفاته الكثيرة في الفلسفة، والمنطق، والفلك، إضافة إلى أنه كان صوفيا وجدانيا، وهذه الثقافة تكت أثرا في تعليل رسم المصحف لديه، ولم يكن شيء من ذلك التعليل في ذهن الصحابة عند كتابة المصحف^(١١٢). والتعليل اللغوي لذلك أن العرب يميزون إبدال السين صادًا إذا وقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء (خص ضغط قط)^(١١٣).

د — اللام : حذفها وإثباتها.

١ — إثباتها :

وأما إثبات اللامين؛ فقد " اتفقت المصاحف على إثبات اللامين معا على الأصل، في قوله تعالى : (الْلَّعْنُونَ) و (الْلَّعْنَةُ) و (مِنَ اللَّعِينِينَ) و

(١١١) البرهان في علوم القرآن ١/٤٣٠.

(١١٢) رسم المصحف : الحمد ٢٢٩.

(١١٣) ظ. المقتضب للمبرد ١/٢٢٥ طز المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(الَلْفُو) و (اللَّهُم) و (اللُّؤْلُو) و (الَلَّتْ وَالْعُزَّى) و "الَلَّمَّ" "الَلَّهْب" و

"الَلَطِيف" و "الَلْوَامَة" حيث وقعت هذه الكلم بأعينها، وكذلك هما مثبتان

في اسم (الله) عز وجل وفي قوله (اللَّهُم) حيث وقع^(١١٤) . -

وعلل السخاوي ذلك بأن اللام أثبتت على الأصل؛ ولأنها — باستثناء لفظ الجلالة — لم تكثر كثرة الكلمات التي حذفت منها اللام^(١١٥).

٢- حذف اللام :

جاء لفظ (الَلَّيْل) ، (الَلَّتَى) ، (الَلَّتِي) مكتوبا بلام واحدة، كما كتبوا

(الَلَّذِي) ، و (الَلَّتِي) ، والقياس في هذا كله ان يكتب بلامين^(١١٦)، قال

الداني : " المصاحف اجتمعت على حذف احدى اللامين؛ لكثرة الاستعمال؛ ولكراهة اجتماع صورتين متفقتين^(١١٧) .

وعلى أي اللامين وقع الحذف قال الداني : " والحذوفة عندي هي اللام الأصلية، وجائز إن تكون لام المعرفة؛ لذهابها بالادغام، وكونها مع ما ادغمت فيه حرفا واحدا؛ والأول اوجه لامتناعها من الانفصال من همزة الوصل فلم تحذف لذلك^(١١٨) .

(١١٤) المقنع ٧٣.

(١١٥) الوسيلة إلى كشف العقيلة: لعلم الدين السخاوي ٤٠٨.

(١١٦) مرسوم خط المصحف ٦٤.

(١١٧) المقنع ٧٢،

(١١٨) المقنع ٧٣.

ولا يترتب على هذا الاختلاف شيء عملي، بل يكفي أن يدل الحرف
المشدد على كلا الصوتين اللذان يبدوان في النطق لشدة اتصاهما؛ كأنهما
صوت واحد^(١١٩)، "وربما" جرى الكاتب فيه، على نحو ما جرت عليه
القاعدة، في الكتابات السامية، من كتابة الحرف المشدد برمز واحد^(١٢٠)."

(١١٩) رسم المصحف قدوري الحمد ٢٦١؛
(١٢٠) السابق ٢٦٠.

الختامة

ومن خلال ماسبق دراسته يتبين أنه :

إذا كان في الرسم المصحفي حروف يدعى أنها زائدة؛ فقد اشتملت بعض كلمات اللغة العربية على حروف زائدة.
وإذا كان قد اشتمل على حروف محذوفة؛ ففي بعض كلمات اللغة العربية حروف محذوفة.

وإذا كان به حروف مبدلة ففي بعض كلمات العربية حروف مبدلة.
مخالقات النساخ ٤١ .

كما تبين من خلال الدراسة أن الرسم المصحفي، أدق من الرسم الإملائي في التعبير عن احتياج اللفظ القرآني، وأنه إذا استجيب لمن يطلبون تغيير الرسم القرآني ؛ فسيترتب على ذلك ضياع بعض من صور الأداء القرآني؛ نتحمل نحن مسئوليته أمام الله — تعالى — .
والله يقول الحق ويهدي إلى سواء السبيل.

الباحث

أهم مصادر البحث

١. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني: البنا الدمياطي [... - ١١١٧هـ] تج: أنس مهرة. ط: ١: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان : ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
٢. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : محمد شملول . ط ١ . دار السلام . القاهرة : ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

٣. إقناع الأمة بتحريم « كتابة القرآن بالحروف اللاتينية » بالكتاب والسنة ، وأقوال الأئمة : الشيخ صالح الفوزان : بحث مقدم للدورة الثامنة عشرة لمجلس الإفتاء الأوروبي. دبلن : رجب ١٤٢٩ هـ = يوليو ٢٠٠٨ م.

٤. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي [١٩٠٧-١٩٨٣ م]. ط . المعاهد الأزهرية ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م .

٥. البرهان في علوم القرآن للزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر: بدر الدين الزركشي [٧٤٥-٧٩٤ هـ] تح: محمد أبو الفضل إبراهيم [١٩٠٥-١٩٨١ م] ط١: دار إحياء الكتب العربية: عيسى البابي الحلبي. القاهرة: ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م.

٦. الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل د أحمد خالد شكري : بحث بمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية: العدد ٣: جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ.

٧. رسم الطالب عبد الله = الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع : رسم الصحابة وضبط التابع : عبد الله بن محمد الأمين الجكني الشنقيطي . ط : ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

٨. رسم المصحف ونقطه : د. عبد الحي حسين الفرماوي [١٩٤٢ م - ...]. ط ١. المكتبة المكية، دار نور المكتبات . السعودية : ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

٩. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : الضبائع : علي محمد حسن إبراهيم [١٣٠٧-١٣٨٠ هـ] الكتاب الثامن ضمن

: الإمتاع بجمع مؤلفات الضباع: نشر مشروع رعاية القرآن الكريم.

١٠. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : علي محمد الضباع [١٨٩٠ - ١٩٦٠ م] ط١: المكتبة الأثرية للتراث : ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

١١. شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الناظم : أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري [... - نحو ٨٣٥هـ] ط : المعاهد الأثرية : ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.

١٢. عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل : أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العدوي : ابن البناء المراكشي [٦٥٤ - ٧٢١هـ] نتج : د. هند شلبي. ط١: دار الغرب الإسلامي. بيروت . لبنان: ١٩٩٠م.

١٣. الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني : د. محمد محمد سالم محيسن [١٩٢٩ - ٢٠٠٢م] ط . جامعة الإمام . الرياض : ١٤١٥هـ.

١٤. القراءات المتواترة والرسم القراءاني : التهامي الراجي الهاشمي : نص دروس ألفت في حضرة الملك الحسن : ملك المغرب في رمضان عام ١٤١٣هـ.

١٥. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي: جار الله الزمخشري [٤٦٧ - ٥٣٨ هـ] تح: عبد الرزاق المهدي. ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

١٦. مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام : د. أحمد بن أحمد شرشال الجزائري . ط ١ : دار الحرمين للطباعة . القاهرة : ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
١٧. مختصر التبيين لهجاء التنزيل للإمام أبي داود سليمان بن نجاح تح : د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال. ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢١هـ.
١٨. مرسوم الخط محمد بن القاسم بن محمد بن بشار : أبو بكر التباري [٢٧١ - ٣٢٨هـ] تح د . حاتم صالح الضامن : مركز جمعة الماجد : ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
١٩. مرسوم خط المصحف : إسماعيل بن ظافر بن عبد الله العقيلي [٥٥٤ - ٦٢٣هـ] تح: محمد بن عمر الجنائني. ط ١ : دار طبية الخضراء . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية : ١٩٣٠هـ = ٢٠٠٩م .
٢٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي [١٨٨٢ - ١٩٦٧م] ط. دار الكتب المصرية: ١٣٦٤هـ = ١٩٥٤م.
٢١. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني [... - ١٩٤٨م] ط. دار الفكر. لبنان: ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
٢٢. المذهب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طبية النشر ، د . محمد محمد سالم محيسن [١٩٢٩ - ٢٠٠١م] . ط : ٢ . الكليات الأزهرية : ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٨ م .

٢٣. موازنة بين رسم المصحف والنقوش القديمة : غانم قدوري
الحمد : بحث منشور في مجلة المورد العراقية، المجلد الخامس
عشر ، العدد الرابع ، بغداد ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.
٢٤. النشر في القراءات العشر لأبي الخير: محمد بن محمد بن
محمد بن علي بن يوسف: ابن الجزري (٧٥١ - ٨٣٣ هـ)
صححه: الضبّاع: علي محمد حسن إبراهيم [١٣٠٧ - ١٣٨٠ هـ]
هـ. ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. د. ت.
٢٥. هجاء مصاحف الأمصار لأحمد بن عمار [ت بعد ٤٣٠ هـ] ،
تح : د. حاتم صالح الضامن . ط المحقق: الشارقة: ١٤٢٨هـ
= ٢٠٠٧ م .
٢٦. الوسيلة إلى كشف العقيلة: لعلم الدين السخاوي : علي بن
محمد: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري. ط٢: مكتبة الرشد.
الرياض : ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.